

إقالة الوزير وحرص المشيشي والغنوشي من نجاح الرئيس



والآن ماذا ستفعل الحكومة بعد إقالة الوزير، وعلى من ستلقي بمسؤولية فشلها في إدارة المعركة، ومن المسؤول عن الانقسام الحاد بين المؤسسات في المرحلة القادمة، فالرئيس الذي يمتلك بين يديه خزون اللقاحات الذي جلبه بعلاقاته قرر أن تتولى الصحة العسكرية مهمة الحرب على الوباء، وماذا ستفعل وزارة الصحة، هل ستكتفي بالبيانات والمؤتمرات الصحافية.

ومتلما يتهم المشيشي ومحيطه ونشطاءهما على مواقع التواصل الوزير المقال بتنفيذ مؤامرة تثير غضب الناس على الحكومة، فإن الشق المقابل يقول إن الوزير دُفع من رئيس الحكومة واللجنة العلمية إلى مغامرة غير محسوبة من أجل تبرير قرار إقالته الذي كان معداً سلفاً.

إذا كان الوزير بهذا السوء، وإذا كان محسوباً على شق الرئيس سعيد، ورفض التقيد بخطة الحكومة واجدنتها، فلماذا لم يتم إقالته والبحث عن غيره لقيادة هذه المعركة المصرية، هل ترك الرجل لأجل هذا التوقيت، وهل صراع الصلاحيات يسمح بأن يوضع أمن الناس وصحتهم خطياً للمعركة.

من الواضح أن هناك لعبة سياسية وراء مغامرة يوم العيد بتجميع عشرات الآلاف من المواطنين للحصول على اللقاح دون تنظيم وفي ظل كميات محدودة من اللقاحات، ما دفع إلى فوضى عارمة وتدافع بالوقوع للوصول إلى مراكز التلقيح في مشهد زاد من الإساءة إلى صورة تونس.

المغامرة تهدف إلى وضع الوزير في الواجهة، وتحمله مسؤولية إخفاق الحكومة في جلب اللقاحات خلال الأشهر الأخيرة، فضلاً عن غياب استراتيجية ميدانية واضحة لمواجهة بالرغم من أن الموجة الجديدة كانت متوقعة.

اكتفت الحكومة برمي المسؤولية على اللجنة العلمية التي كانت تتحرك بإمكانات محدودة وفي ظل حالة من الإرهاق طالت من بقي من العاملين في قطاع الصحة، وكثير منهم هاجروا ويحذون عن فرص أفضل بدل أن يدفعوا قاتورة الفضل الحكومي خاصة بعد وفاة أعداد من زملائهم في المعركة.

كما لم تلجأ الحكومة في تنفيذ الخطة الأهم، وهي خطة التوقي من الفايروس، التي لا تكلف الكثير من المال، حيث غلب على مواقفها التذبذب والتناقض، فهي من ناحية تتخذ قرارات قوية بشأن الإغلاق أو منع التجمعات، لكنها سرعان ما تضعف عند التنفيذ، وترتفع للضعوط.

وم يتحرك المشيشي لنفي البيان بصفته رئيساً للحكومة ولا بصفته وزيراً للداخلية لأن تجميع الآلاف من الباحثين عن اللقاح في مراكز التطعيم دون أي استعداد من الجهات الأمنية والصحية كان يندرج بكارثة، أو جريمة كما وصفها المشيشي. والسؤال لماذا لم يتحرك رئيس الحكومة أو يصدر بيانا تحذورياً، لماذا لم تصدر حركة النهضة بياناً، وأين اختفى رئيسها راشد الغنوشي الذي كان لا يترك صغيرة ولا كبيرة إلا وتحدث فيها، ولماذا سكنت بقية كتل وأحزاب الحزام السياسي للحكومة؟

أربرت مبادرة الرئيس التونسي قيس سعيد بالتواصل مع العالم والحصول على اللقاحات في فترة وجيزة والحكومة التي تسيطر عليها خصوصاً، وجعلها تتصرف بتوتر شديد، وتعطل على التغطية على تلك المبادرة بافتعال الأزمات.

ويقطع النظر عن صراع الصلاحيات الذي سيطر على البلاد لأكثر من عام وعطل كل مؤسساتها، فإن قيس سعيد أثبت أنه أكثر قدرة على إفادة البلاد حتى في مجال هو بالدرجة الأولى ضمن صلاحيات الحكومة وتحتكره ولا تريد من يقرب منه، وهو مجال الصحة، في نزوة أزمة الوباء التي عجزت تونس عن مواجهتها.

قيس سعيد وباتصالات محدودة في الوقت، استطاع أن يجلب للبلاد دعماً من كل اتجاه، عربياً ودولياً، حيث تدفقت المساعدات من السعودية ومصر والإمارات والكويت وقطر وتركيا والجزائر والمغرب وموريتانيا وفرنسا والولايات المتحدة، وهو الأمر الذي لم توفيق فيه حكومة هشام المشيشي المدعومة من حزام برلماني على رأسه حركة النهضة الإسلامية.

وفي ردة فعل أولى على نجاح قيس سعيد في جلب اللقاحات للبلاد، قام المشيشي بإقالة وزير الصحة فوزي مهدي المحسوب على الرئيس سعيد، ووصف قراره بفتح باب التلقيحات يوم العيد بالإجرامي والشعبوي، في خطوة بدا واضحاً أنها ردة فعل عنثوية لتخفيف الضغط عن سلبية الحكومة التي ظلت لأشهر تراوح مكانها.

أولاً رئيس الحكومة سمع وتابع كما التوسونيين جميعاً بياناً من وزارة الصحة يدعو من لم يحصلوا على اللقاح إلى التوجه لمركز التلقيح يوم العيد واليوم الذي بعده، وتم توزيع هذا البيان على نطاق واسع في الإعلام المحلي كما في مواقع التواصل الاجتماعي.

مختار الدبابي كاتب وصحافي تونسي



إذا كانت الحكومة بهذا المستوى من العجز ما الذي يدفعها إلى افتعال الأزمات للتغطية على نجاح قيس سعيد في جلب اللقاحات التي كانت تتحرك في الخفاء لتتجنب محاباتهم السياسي، وهنا يتجنب محدوديتهم في التقدير والتوقع ويتحملون مسؤولية ذلك، خاصة أن الوزير هو عضو فريق حكومي يفترض أن يكون بينهم اجتماعات متواصلة لإدارة أزمة الوباء، وأنهم يخططون لكل كبيرة أو صغيرة.

أما الفرضية الثانية فتقوم على معرفة مسبقة بمخاطر هذه الخطوة على أمن الناس وصحتهم خاصة أن اليوم كان عيداً، وكان الحد الأدنى من التوقع سيكتشف عن إقبال كبير خاصة في ظل الأخبار السيئة لأعداد الضحايا والجرحى بسبب الوباء.

ارتياح متعدد الوجوه للجمود الفلسطيني

العرب أول صحيفة عربية صدرت في لندن 1977 أسسها أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة رئيس التحرير المسؤول د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام محمد أحمد الهوني

مدرء التحرير مختار الدبابي كرم نعمة منى المحروقي

مدير النشر علي قاسم

المدير الفني سعيدة يعقوبي

تصدر عن Al-Arab Publishing House

المكتب الرئيسي (لندن) The Quadrant

177 - 179 Hammersmith Road London, W6 8BS, UK

Tel: (+44) 20 7602 3999 Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان Advertising Department Tel: +44 20 8742 9262 ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk editor@alarab.co.uk

مستويات مختلفة عندما كانت هناك ضرورة تدفع واشنطن لمواصلة طريق التفاوض.

انتفاء الضرورة أو استبدالها حالياً أفقد القضية الفلسطينية حيويته المركزية، وأي محاولة جادة لرحها على الطاولة ستواجه بمصدات على كل شكل ولون، فما بالننا إذا كان الطرح أصلاً غائباً أو مغيباً من قبل أصحابه والمعنيين به؟

اختفت هذه القضية عن الأجندة الدولية لنحو عشر سنوات ولم تحدث تراكمات مزعجة لواشنطن أو غيرها من العواصم الكبرى ولم تظهر تأثيرات مخيفة على مصالحهم الاستراتيجية، وحققت إسرائيل مكاسب بالجملة طوال فترة الخمول التي زاد الوضع الفلسطيني والعربي فيها سوءاً ما تسبب في نزاع عوامل الزخم السياسي.

يتجدد الحديث عندما تظهر سخونة عسكرية أو تلوح في الأفق ملامحها، حدث هذا الأمر مع حرب غزة الأخيرة، وما أن تم تبريد إفرزاتها على مستويات مختلفة حتى عادت القضية الأم إلى التجاهل ودخلت غياهب النسيان، ولم تجد القوة الفاعلة لتعديها إلى الواجهة التي ترتبط حركتها بقوة الروافد الناجمة عن أي اشتباك مسلح.

تشير هذه النتيجة إلى أن الأطراف المتشابكة في القضية الفلسطينية وبصورة مباشرة تفتقد للدوافع العسكرية الآن لإعادة الحياة إليها بعد أن ارتبط هذا المحدد بينك أهداف يدفع أصحابه في توقيتات معينة نحو الحركة أو الهدوء، كذلك عندما تجد القوى المتحكمة في هذه البوصلة المبررات اللازمة للخروج عن ضوابطها.

وتؤدي تلك المعادلة إلى تحريك مؤقت، لأن الإرادة الإقليمية والدولية مفقودة، وما جرى بعد حرب غزة من تفاعل سياسي كان هو الاستثناء الذي يؤكد قاعدة أن القضية الأم سوف تظل تراوح مكانها صعوداً وهبوطاً لأن التسوية الحقيقية لا تزال غائبة.

الفلسطينية والإسرائيلية المقتنعة بالفاوضات والرافضة لها.

اعترف وزير خارجية إسرائيل يائير لابيد مؤخرًا بأهمية حل الدولتين، لكن الحقه يتحفظ يتعلق بعدم القدرة على تنفيذه في الوقت الراهن بذريعة أن الأجزاء غير موثقة، وحتى لو أن اعتراف الرجل غير مشروط بزم من معين فلن يجد أذاناً فلسطينية تستمع وتتجاوب معه وتضغط لأجله، فالسلطة الوطنية بكل مؤسساتها تقف عاجزة سياسياً، وحركة حماس التي تمثل القوة الرئيسية على الساحة لها شروط كفيلة بنسب الفكرة.



انتفاء الضرورة أفقد القضية الفلسطينية حيويتها المركزية وأي محاولة جادة لرحها بمصدات على كل شكل ولون فما بالننا إذا كان الطرح أصلاً غائباً أو مغيباً من قبل أصحابه والمعنيين به

تأتي الأزمة الكبيرة من انكماش الولايات المتحدة وغالبية القوى الإقليمية والدولية، سواء لوجود ملفات أخرى عاجلة وأكثر حيوية تشغل بها، أو لأن الإصرار على حث جميع الأطراف على البحث عن حل سياسي يحتاج إلى مزيد من الانخراط في القضية الفلسطينية وممارسة ضغوط على أطرافها، وبذل جهود مضيئة. حدث ذلك عند انطلاق عملية السلام بين مصر وإسرائيل في سبعينات القرن الماضي، وحدث أيضاً في منتصف السبعينات وأدى إلى ولادة السلطة الفلسطينية وتوقيع اتفاق سلام بين الأردن وإسرائيل، وتكرر في مراحل لاحقة وعلى

عدم التحرك أو الجمود من الأهداف التي تعمل عليها بعض الدوائر، عربية وغير عربية.

تعد الحالة الفلسطينية نموذجاً صارخاً لهذه المسألة، فالقوى المحلية وفي مقدمتها حركة فتح وحماس غير مستعدتين للدخول في مصالحة وطنية وقيادة الأردن، ما يعني أن باين غير مستعد لدفع تكلفة سياسية قد تكون باهظة لأجلها.

تقول واحدة من الأدبيات السياسية المتداولة عربياً، إذا لم تستطع تحقيق ما تريد فلا تسمح للأخرين بالوصول إلى ما يريدون، في إشارة كافية للتأكيد على أن الإخفاق العام يمكن أن يكون خياراً لجهات متخاصمة وأهدافها متعارضة.

ربما تكون العبارة السابقة التي سمعتها من دبلوماسي عربي مخضرم كانت بلاهه تريد مكسباً رمزياً كادت تحرمها منه دولة ثانية، فكان رد الأولى عليها تخريب ترتيباتها حتى خسرت الدولتان المكسب الرمزي الخاص بعضوية أحد المنظمات الدولية المهمة، وتوقفت المطالبة به تماماً الآن.

ليس مهما الأسماء هنا التي أفضل الاحتفاظ بها، فالدلالة تكفي للتعبير عن سياسة باتت متداولة في المنطقة العربية، وانتشرت ووجدت رواجاً لها في مناطق عدة حتى أصبح العمل بها شائعاً ومألوفاً، وهو ما يشير إلى أن

انصرفت الولايات المتحدة وغيرها من الدول التي أيدت التباحث بشأن حل الدولتين مؤخرًا، والذي لمع في أعين كثيرين ثم اختفت تقريباً الإشارة إليه إقليمياً ودولياً، لأن تطبيقه سيكون باهظاً على الدوائر المهمة به أو تلك التي حلت به، ناهيك عن تعقيدها بالنسبة إلى الدائرتين

محمد أبو الفضل كاتب مصري



تصور كثيرين أن حرب غزة ونتائجها ستكون هي القاطرة التي تتولى ضبط المسارات الفلسطينية والإسرائيلية ولمحقاتها وتفرجاتها، حيث رأينا زخماً على مستوى إعادة إعمار القطاع، وحصلت القضية الفلسطينية على شحنة معنوية للمصالحة الوطنية، ودفقات إقليمية ودولية للحديث عن استئناف عملية السلام.

تبحرت الاحلام والأمنيات والطموحات واختفت الشحنات والدفقات بعد أسابيع قليلة، وعادت القضية إلى المربع صفر الذي يبدو مريحاً لعدد كبير من الأطراف المعنية بها محلياً وإسرائيلياً وإقليمياً ودولياً، وفتت الحماس الثاني على هذه الحرب بما يمثل أحد عناصر الارتياح للقوى التي أرادت حلحلة القضية

وتلك التي رفضت هذا الاتجاه. احتلت زيارة العاهل الأردني الملك عبدالله الثاني أخيراً إلى واشنطن اهتماماً سياسياً وإعلامياً لافتاً، وبالغ الرئيس الأمريكي جو بايدن في تفعيلها ووضعها في الإطار العام للعلاقات الثنائية بشكل أساسي ووفقاً لمستجدات منحت عملاً خصوصية

